فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل
حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمدٍ مريدًا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونًا اي ابتليناك
ابتلاءً بعد ابتلاء، وقيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل
القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصًا
قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنتُ الفضة في النار اذا اخلصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في
اختبار ادّى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل
ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بيّن الوجه جائز الفعل لان موسى دافع
عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم
من انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة اُدّت الى ذهاب عين تلك
الصُورة التي تصور له فيها الملك امتحانًا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله
انه رسول الله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث
اجوبة هذا اسدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري
وقد تأوله قديمًا ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما
حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه
وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة
على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله

فقال

فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله وقال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي
على كرسيه حين عُرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي
على كرسيه ميتًا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثنِ
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سُلب
ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل
اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل
سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله ففيه اجوبة احدها ما روي في
الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله والثاني انه
لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل
هذا سليمان غيرةً على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة
امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة
وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله تعالى ورسله بخواص منه وقيل
ليكون ذلك دليلًا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام
فظاهره العذر وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عليه من ذلك لا انه شك في وعد الله

Copyright © King Saud University